ونحن لا نريد أدباً مصرياً فحسب ، وإنما نريد أدباً عربياً يمثل حضارة مصر وثقافة المصريين ، وينقلهما الى الأقطار النائية ، والأجيال الآتية

على أن أحداً من الناس لم يقل بأن المسرح لا بد أن يعرض الحقيقة جرداء عارية ، بل المعروف أن من واجبه أن يحسنها بالخيال ويزينها بالكذب ، وفى ذلك التحسين والتزيين سحره وجاذبيته ، والمشاهد ذاهب اليه وفى نفســه أنه سيخدع ، وهو راض بهذه الخديعة ما دام فيها لذته وفائدته ، ومن قواعد المسرح أن الصدق يتوخى فيما يؤثر فى الذهن والنفس من الأفكار والعواطف ، أما ما يؤثر فى السمع والبصر فلا بأس فيه من الكذب ؛ فشكل الأسلوب من النظم والنثر والعامى والفصيح كشكل المسرح من المناظر والستائر والأضواء والأصباغ ، تعرف الآذان والعيون أنه صناعى مختلق ، ولكن الأذهان والنفوس لا بد أن تتأثر لما يقع فى الامكان من المواقف والعواطف والأخلاق والعادات

إن المسرح مهبط البيان ومورد البلاغة وطريق النفوس الى الجمال والخـــير والحق ، فليس من غايته التأثير واللهو ، وإنما يعمد اليهما تخفيفاً لثقل الحكمة عن النفوس كما يساغ الدواء الشديد المرارة بالسكر أو العسل ؛ فاذا لم يخرج المشاهد من المسرح وهو أوفر علماً وأرجح حلماً وأحسن حالاً من قبـل أن يدخل فقد أخطأ المسرح غرضه وضل طريقه . ولعمرى كيف يستطيع أن يرفع النفوس فى مراقى الكمال ، اذا لم يترفع هو عن حقارة الحياة العامية ، ويصور للناس المُثل العليـا من الجمال والفضيلة فيرتفع الشعب إلى سمائه ، بدل أن يسف هو إلى حضيضه ودهمائه ؟ وعافنى نشـدتك الله من احتجاجك على بنجاح الرواية الفلانية وهى مكتوبة باللغة العامية ، فان نجاح الرواية لا يقدر بما تستدره من المال والدموع ، وإنما تقدر بما يبقى فى نفسك منها بعد أن يسكن الممثل وينسدل الستار .

أن الضوء الباهر يبقى أثره فى العين ملياً بعد اختفائه ، والنغم الجميل يرن صداه فى الأذن طويلاً بعد فنائه ، وكذلك الفن الساحر يستولى على نفسك وحسك حيناً بعد انتهائه . فهل تجد الأمر فى هذه الروايات كذلك ؟ أم الحقيقة المخجلة أن أكثر هذه القطع تسود فى ليلتين وتمثل فى ليلة ، ثم تذرو أوراقها عواصف البلى والعدم ؟!

(الزيات)

مثل اوربى لعرفانه الجميل !

منزلى هو منزلك !

« قصـة مقتبسة عن (F. Duviard) تمثـل آراء هؤلاء الأوربيين الذين يعيشون بيننا ، ويأكلون خبزنا ثم يجزوننا عن الكرم لؤماً وعن المعروف نكراناً »

— الشرق . آه على الشرق !

همست الفتاة بهـذه الكلمات ، وقد رأت رودلف ڤالنتينو فى رواية الشيخ .

وكان بين ازبائى المدرس فى تجهيز ڤالاندر قد طوّحت به الحاجة مرّة الى مصر فكان معلماً فى المدرسة العلمانية الفرنسية فى (الزهة ؟) ولبث فيها عشر سنين . ثم عاد الى فرنسا منذ عشرة أشهر ، وليس فى جيبه شروى نقير ، ولم يربح إلا حكايات وتجارب حملها معه من الشرق ، فلما سمع مقالة الفتاة اغتنم الفرصة فقال :

* * *

— الشرق يا سيدتى ؟ هل تحبين أن أقصّ عليك حادثة وقعت لى فيه ، إنها مأساة هازلة عن الصداقة العربية . كان فى مدرستى الفرنسية عشرون معلماً أوربياً ومعلم واحد عربى ، عربى قحّ ، ذو وجه أسمر مستطيل ، يلبس القفطان والجبة الواسعة ، ويبدلها كل يوم بلون جديد . وهو مدرس للغة القرآن — الأجبارية فى مصر — ومعرّض دوما لاحتقار الأساتذة الأوربيين الذين يرون أنفسهم أرفع منه ، فلا يتنزلون لمصاحبته .

أما أنا فكنت أحييه التحية المعتادة لا أبالى بسخط زملائى ودهشتهم ، ولا بدهشته هو المسكين الذى ما كان يجرؤ على ردّ تحيتى إلا بابتسامة عريضة ، ونظرات ملؤها العطف والاحترام ، ولا تمتد صحبتنا الى أكثر من هذا ، لأنه لا يعرف كلمة من الفرنسية ، ولأنى أجهل العربية الا المائة كلمة التى لا بد منها للسير فى الشارع مثل Andak huna arbagui عندك هنا عربجى و Esma fene chareh Fouad اسمع فين شارع فؤاد .

ثم شاء القدر أن نلتقى مرّة فى شارع فؤاد صباح يوم من ديسمبر حار ملتهب كأنه الظهيرة من أغسطس فى فرنسا ، وكان

بجمع

معه ابن عم له أقل عروبة منه ، له الم بالانكليزية ، إلا أننا لم نكن نتفاهم إلا بصعوبة ، وكان علينا أن نفترق ، ولكن رغبتى فى تعرف الحياة الشرقية وضجرى من الوحدة أبقيانى معهما . والفضل فى بقائى لابن عمه هذا . . ولنّعنة الانكليزية (وأى انكليزية ؟.) ولم تكن إلا أيام حتى كنا أصدقاء .

* * *

كان طيب القلب ، بسيطاً محبباً ، ولكنّ فيه شيئاً من المنجهية والجفاء ، وكنا نذهب كل خميس وكل أحد الى النزهة جميعاً : أنا وهو وابن عمه ، فنزور معاهد النزهة ومتاحفها فى عربة أو سيراً على الأقدام .

وكان ابن العم كثيراً مايتخلف عن الموعد ، هرباً من مهمته الشاقة فى الترجمة بيننا ، فنبقى وحيدين ، وتصورى موقفنا إذن : نسير جنباً الى جنب ونحن ساكتان ، نتبادل النظرات فى ابتسامة ساخرة حزينة ! ونسلم على المارة ، وكنت قد تعلمت التحية العربية ، وهى الأشارة باليد الى الجبهة والشفة والصدر ، رمزاً الى أن الصداقة تشغل العقل بالتفكير ، واللسان بالنطق ، والقلب بالعاطفة . وكان صاحبى يتعلم الفرنسية ، ولكنه كان يحفظ مقطعاً واحداً فى كل ساعة بعد أن أردده عليه مرات ويعيده على محرفاً ، فأشكره بابتسامة .

وكنا إذا بلغنا مسجداً ودخل هو وقفت أنا على الباب أستشعر الزهو بأننى رومى لا كالأروام ، وأننى صديق الشيخ ، وأننى تشرفت بالوقوف فى عتبة قبور الصالحين .

* * *

وكان مساء السبت ، وكنت فى المدرسة ، فدنا منى أحد الطلاب وأعطانى رسالة من الشيخ ، مكتوبة بالفرنسية باللغة التى يحسنها طالب صغير ، ففتحتها فاذا فيها :

« ياصديق الغربي العالم الفاضل ، تفضل بالمجىء غداً الى دارى الحقيرة ، لنتناول الغداء معاً . واعلم أن منزلى هو منزلك . . . »

منزله منزلى ! ولكن من الظهر الى الساعة الرابعة ، وطعامه طعامى ، وكنت وا أسفاه مضطراً إلى الاجابة ، لأن أى رفض منى يكسر هذا القلب الطيب ، ولا أنسى ماحييت تلك الأكلة المنحوسة وهى التى يسمونها (الملوخية) ، ولا أنسى كيف يأكلون من غير صحاف ولا شوكات ، إنما يغمسون خبزهم جميعاً فى صحفة واحدة ، وكان على أن آكل بأصابعى هذه الدجاجات المحمرة التى أكرمنى بها ، وجعل نصيبى منها اثنتين ، وقد ذهبت من الدعوة رأساً الى الفراش ، فلبثت ثلاثة أيام مريضاً !

ورأيت فى هذه الزيارة عقيلة الشيخ سافرة ، لأن المعلم كالقس ليس كالرجال ، ولا ضرورة للتحجب دونه (هكذا . . .)

* * *

وتوثقت صداقتى مع الشيخ ، فعرفنى بالقاهرة وحياتها ، ولم يكن غنياً ، غير أنه لم يمكنى من فتح كيسى مرة واحدة حينما أكون معه ، بل يكون السابق الى دفع الحساب المطلوب ، كنا نزور الأهرام ، ونجول فى القاهرة وهى أشبه بعشرين مدينة مجتمعة منها بمدينة واحدة ، بل هى عالم لا بد لرؤيته من ثلاثة أشهر . أما أنا فقد لبثت فيها مع الشيخ مدة قصيرة وإن أنس ذكراها لا أنس وقوف القطار بنا يوماً فى المحطة ، ورؤيتنا قريب الشيخ ينتظرنا ومعه البلح والبرتقال والموز المصرى الصغير وغير ذلك مما لا أدرى من أين أتى به ، وما كنا نتحدث إلا بالأبتسامات والجمل القطعة والأشارات ، كأن صداقتنا صداقة صامتة تتكلم فيها القلوب لا الألسنة ، ولما اعتزمت العودة الى فرنسا ، فى منتصف تموز ، ودعنى على المحطة وألقى علىّ نظرة كلها حب وعطف ، وقال لى : إلى الملتقى ! ولا تنس أن منزلى هو منزلك .

ثم اختفى بين الجموع وأنسانى البحر الواسع ، وشواطىء الوطن المحبوب كل ما عداها .

فقالت الفتاة :

— أهذا هو الشرق ؟ ياضياع أحلامى !

فهز الأستاذ كتفيه ، وعاد يقول بصوت خافت : وبعد أمد من رجوعى عينت مدرساً فى مدرسة ماجيدى الثانوية فى الألب ، فلبثت فيها مدة ، وتزوجت فيها ، وكنت جد مشغول بأمور المدرسة ، حتى أنه لم يكن فى وقتى ساعة واحدة خالية ، وإذا أنا ذات يوم أفاجأ بكتاب عليه خط ردىء ، وطابع من طوابع (النزهة) ! ففتحته فاذا هو من الشيخ ، وإذا هو يخبرنى بمجيئه مع

امرأته وولديه ليقضي عندنا عدة أشهر ، كأنما جاء يتقاضانى بدل ما أحسن الى ، وتصوروا وقع هذه المفاجأة على امرأتى التى أغمى عليها من شدة الدهشة ، ولم أر بداً من الأنغماس فى هذه المهزلة ، ولا سيا وأنهم أبحروا دون انتظار جوابى .

نزلت الى مرسيليا أنتظرهم ، فوجدت شيخاً غريباً فى سراويل متهدلة وطربوش ، ومعه امرأة ضخمة ، على رأسها منديل أسود والى جانبها بنت صغيرة . واتفق أن تفتحت أبواب السماء يومئذ فهطل المطر غزيراً ، حتى شعرنا أن السماء قد هبطت على الأرض فدخلنا مقهى قريباً ، ولكن البنت ارتاعت منه ، فملأت الدنيا بكاء ولم تشأ السكوت ، وأخيراً أزفت ساعة القطار فركبناه الى ماجيدى ، والناس يرمقوننى يحسبون أنى أتنقل الى البلد (سركاً) غريباً . وبلغنا المنزل ، فكان استقبال زوجتى بارداً ، وجاءت ساعة الطعام ، فلم تألف أيديهم الأكل بالشوكات والصحاف ، وانتشروا بعد الطعام فى قاعة الأكل وفى الغرف المجاورة ، وبكى الطفل بكاء شديداً ، فبكت زوجتى أيضاً ، ووقفت أنا فى حيرة بينهما ، فلعنت الشرق ومن شاد بذكره .

***

ولما كانت صبيحة الغد سمعت وأنا نائم أصواتاً غريبة تمتزج بأحلامى ، فصحوت فاذا بزوجتى ترقص أمام السرير ، وتغنى وتصيح : لقد سافروا يابيير ، لقد سافروا ! . . .

ونظرت فاذا الشيخ قد ترك لى بطاقة صغيرة ، فيها جملة واحدة عربية ، حملتها الى من يترجمها لى ، فاذا فيها : — وداعاً ! لقد علمت الآن أن منزلك ليس منزلى .

دمشق : (نور الطارب)

ناحية خفية من نواحى السودان

القعب

مصح ومصيف جميل

بقلم أبو القاسم محمد بدرى

القعب واحة مشرقة بين صحراء محرقة ، يشتد بها الحر ويعنف فيها القر ، تكاد تصعب فيها السكنى وتستحيل الأقامة ، لولا أن الله وهب لها تلك الواحة البهيجة ، والروضة النضرة ، فتوقت إليها السكنى وطيبت بها الاقامة وحببت فيها الحياة .

ليس القعب واحداً فى عدده ، ولا شاسعاً فى بعده ، فهو عدة واحات متقاربة الأطراف مختلفة الأسماء ، متحدة النفعة والدواء ، سميت بالقعب فى مجموعها ، ولكن لكل قعب منها اسم خاص به ، كقعب اللقية وهو أشهره ، والسوانى ، وأبو تمل ، وما إليها ، مما يبلغ العشرة أو ينيف عداً .

يشغل القعب جزءاً كبيراً فى الجزء الغربى من مديرية دنقلا ، ويبعد عن النيل بضع ساعات ، ويسافر اليه بالمطايا نظراً لقلة السيارات فى هذه المديرية ، ولكنها ستعم فى المستقبل القريب كل أنحائها ولاسيا بعد أن انتظم طريق المواصلات بالسيارات بين مديريتى دنقلا وحلفا . ولا يفوتنا أن مشقة السفر هذه لا تمنع الوصول اليه على متون الابل بأجرة زهيدة وزمن وجيز ، وخصوصاً إذا توجه المسافر اليه من مدينتى دنقلا وأرجو ، أو من احدى القرى المنتشرة بينهما على طول الطريق ، ويبتدىء موسمه عادة فى آخر فصل الصيف فى الزمن الذى يقرب أو يتم فيه نضج البلح الذى له — على مازعم البعض — أثر كبير فى الشفاء وصحة البدن ، ويصنع منه شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، منه ماهو سائغ الطعم لونه أصفر مشرب بحمرة ، حلو لذيذ لا يسكر ، يسمى « الشربوت » ومنه ماهو مر المذاق حائل اللون يسكر فى الغالب ، ويطلق عليه « الدكاى » وكلا النوعين مفيد للصحة ، مجدد للنشاط ، مقو للبدن .

والقعب بلدة طيبة المناخ غنية المرعى خصبة الثرى وافرة النعيم ،

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

ترجمها الأستاذ احمد حسن الزيات

ثمنها ١٥ قرشاً